سَجّـلوا اسمي فـي أول صَفـحة مِن دَفْتـر القَاعـدة !

بِسْـــم الله الرّحـــمن الرحيـــم

عذراً أسامة , عـذراً أيمن , عـذراً أبا حفص , عذراً سليـمان أبو غيث ,



فَـأنا أريـد أن يُسَجّل اسـمي في أول صفـحة من دفـتر القاعدة ,
لا أَعـلم هل هناك مُتَسّع لمتسكع بين مقـاهي الإنـترنت , نكرة يخـتبئ خلف معرّف لم نجعل له من قبل سمِيّا !
أو هَل هناك مكان لرجل يقف في الطّــابور الخـامس للمجـاهدين , يَتَطلع لمكان في المقدمــة ! بين تلك القِمم ... أتسـاءل هل بقي مكان لـهذا القَزَم ؟

لكـني بالرغم من ذلك ..يَدفعني الفـزع و الهـلع , لأن أطلب من رجال تنظيم القاعدة أن يفسـحوا لي سـطرا في أول صفـحة ,
ليسـجلوا اسمي من أربعة مقـاطع , مع اسم الأم ...و تاريخ الولادة و تاريخ الالتحاق بركب القاعدة !
فلقد قـدمت " قَلبي " عُرْبونَ ولاء لشيخ المجاهدين أسامة ,
و سيلحق قَلبي جَسدي و مَالي , كما لحقه من قبل قلمي , بــعون الله و فضله ...

و أقســم بالله أنني لا أطلب مكانا في الصفحة الأولى لأَحقيتي به , كـلاّ و حـاشا , و لكني أخاف إن طلبت غير الصفحة الأولى أن لا الحق مكانا حتى في آخر سطر من ذلك الدفتر ,
فلقد تعلمت من والدي أن أطلب الكثير لأضمن القليل ...على الأقل !

سَجلْ يا تـاريخ , و من قبله كـاتبُ اليمين , أنني رأيت الحق في منهج تنظيم القاعدة بقيــادة الشيخ أسامة بن لادن ,
عرفت الحق الذي دعا إليه أســامة المنصور , فقررت التبروَ من كل المناهج الأخرى التي عرفتها دون أن التفت إلى الــوراء , فو الله ما جاء أسامة بغير الحق الذي كان يدعيه البعض "

حَصرياً , " ! و ليـس لي بعد الحـق من حاجة ,
لقد كان أسامة)كمنـهـجٍ(مكتوبا في كل الكتب التي يتمسح بها هؤلاء المخالفين ,

وجدناه مكتوبا ً(كجهادٍ(في الفتاوى الكبرى لابن تيمية !

وجدناه)كولاء و براءٍ(في كتاب التوحيد للإمام محمد بن عبد الوهاب !

و جدناه دليلاً لمعالم في الطريق لسيد قطب و عنواناً لرسائل الإمام الشـهيد حسن البنا ,

وجدناه رَاهباً في رسائل النور لسعيد النورسي و جَواباً لـ ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين لأبي حسن الندوي و آيــة من آيات الرحمن في جهاد الأفغان لعبد الله عزام ...

كل تلك الكتب كانت تُبَشّـر بأســـامة !



و عِنـدما عرفنا الحـق و أسقطناه على الواقـع , ظهر لنا أسامة " المـنتـظر" ليجدد للأمة دينها , و ما كان لنا إلا :

"تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُواْ مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ " المائدة 83

أما المتَعصبين المتحزّبين , الذين أعمى بصيرتهم التقليد و " وَجَدْنَا آبَاءنَا عَلَى أُمَّةٍ " , فقد اعرضوا عن دعوة الحق استكـباراً و عنـــاداً :

" وَلَمَّا جَاءهُمْ كِتَابٌ مِّنْ عِندِ اللّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ ....فَلَمَّا جَاءهُم مَّا عَرَفُواْ كَفَرُواْ بِهِ...." البقرة 89

سَـجّلوا يا أيها الثقَلين , أنني لَزمت دعوة أســامة التي دعاني إليها ,
و أحمـد الله على هذا السـبق ,
فأنا لم أنتظر عودة الطالبـان, و انكـسار ظهر أمريكـــا في العراق , و إعـلان دولة الإسلام هناك لأَتَيقن من سـلامة المنهج , و لــي في هذا سبقٌ و لا فـخر ,

لم انتظر سقوط أزنـار , و خسارة برلسكوني , و طرد رامسفيلد و انكسار الجمهوريين لاقتنع بصواب الطريق ,و لــي بذلك سبـقٌ و لا فـخر ,

" لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُوْلَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا" الحديد 10

هناك من اتبع القاعـدة و ذبّ عن منهجها منذ نشـأتها , و هناك من فـعل ذلك بعد غزوة الخبر و الرِّيــاض , و آخر بعد غزوتي نـيروبي و دار السلام , و آخر بعد 11 أيلول في منـهاتن و واشنطن و بعضــهم بعد 11 آذار في مدريد و بعضهم بعد 7 تموز في لندن و بعضهم بعد هزيمة أمريكا في العراق و طرد رامسفِيلد و بعضهم مازال ينتظر الفتح ,
ليؤمن كما آمن الطُّلَــقاء.... بعد الفتح !

ناقشت قبل يومين فرداً أو قل " نُسْـخَةً " من الإخـوان المسـلمين , و للعلم فقط جدال هؤلاء يحتاج لأن تتدرب بِعِـلك " عِلْكَة عَربية بدون سُكّر" لمدة اسبوع لتقوي عضلات فكك لتستطيع نقاشه (المَـرير) دون مللٍ أو كللٍ !

كان يردد الإخونــجي)ركز على الجـيم فهم يكرهونها هنا أكثر من تلك التي في الجـهاد: (استعدى العالم علينا , أدخلنا حرباً غير متكافئة , يستهين بدماء المُسلمين !
كنت أنوي جدال الرجل بالحكمة و الموعظة الحسنة حتى يلدَ الليلُ الفجرَ ,

لكني اكـتفيت بهذه العـبارات :

هـل قضيت يومـاً بل ليلةً واحدة , لا أقول تقاتل في سبيل الله , أو ترابط على ثغر من ثغور الإسلام ... بل تفكر في وضع الأمــة و كيفية تحقيق النصر ؟ هل جلست عـشرَ ساعات متواصــلات , و اضــعاً خديك بين يديك , تبحث عن طريقة تخـلص الأمة من ذلها و عارها لا يقاطــعك في ذلك إلا قضــاء حاجتك و رشفـات من فنجان شاي حرّمه أسامة على نفسه (1) !
فإن لم تفعل , فاعلم يا هذا أنك لم تـجتهد في المســألة , و لم تبذل وسعك في الأمر , فاكفــف عن القاعدة لســانك , و ارفع عن أســامة قـلمك , و اعلم أن الرجل قضى عقوداً من حياته مجـاهدا مرابــطا متفكرا في حـال الأمة , باحثا عن طريقةٍ لخلاصها , حتى هداه الله إلى ما فعل ...

يا هــذا ...و الله لو كان الإمام حسن البنا حياً بيننا , لما وسعه إلا أن يتبع أسامة !

و الله لا أشك للحظة أن أسامة هو أول الجيش الذي يسلم آخره الراية للمهدي عليه السلام ..فالحق يا هذا بركب العبابدة الذي يبدأ بأبي عبد الله أسامة (حفظه الله) و ينتهي بابن عبد الله محمد(المهدي عليه السلام) اهـ (2).

لا يعلم الجاميون و الإخونجيون (ركز على الجيم (و التحريريون أنه في تلك الأوقات الطويلة التي يقضونها في جدال المنافحين عن القاعدة من على أرائكهم المريحة , فإن عشرات الألوف من أنصار أسامة يقاتلون عدو الله في العراق و أفغانستان و الشيشان و الفلبين و الصومال ....فلا وقت لرجال القاعدة لكي يناقشوا هؤلاء ,

هم يقومون بالغزوات و يصنعون الأحداث , ثم يتركون القاعدين أمثالنا غارقين في تحليلها و تفسيرها بين مؤيد و معارض و مشكك :

أَنام مِلء جُفوني عن شَواردها *** و يَسْهر الخَلقُ جَراها و يَختصم (3)

لقد اختطف أسامة يوم 11 september و 7 July و 11 March من سنتهم الميلادية , و بقي لهم من عامهم 362 يوما , سيــسرقها جميعاً أسود القاعدة ,

و ستصبح كل أيام سنتهم ذكرى للمآسي , يرتدون بها الملابس السوداء , و يبكون فيها الدماء ...

فكما نَـقشوا المآسي في ذاكرتنا مُؤرخةً بالسّنين , (... 82 , 73 , 67 , 48) فإن تنظيم القاعدة بحول الله , سينقش مآسيهم في ذاكرتـهم مُـؤرخة بالأيــام 11) أيلول , 7 تموز , 11 مارس(..

لقد استعمل الله المنصــور أســامة في طاعته , كما استدرج الأحمق المطاع بوش لسخطه , ليقضي أمرا كان مفعولا و لتبدأ المرحـلة الأخـيرة من الملاحم العظمى بين فسطاط التوحيد و الإيمان و فسطاط الكفر و الطغيان ,

"وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلاً وَيُقَلِّلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ لِيَقْضِيَ اللّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولاً وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأمُورُ" الأنفال 44

لا مجـال للتردد و التلكؤ ...
إما أن تفوز بالسبق , و تعين المجاهدين بالقلب أو اللسان أو اليد , و إما أن تقعد مع القاعدين , إن شـئت ...
فلا تتكــلم عن القاعدة كطـرف ثالث ,
كـنْ في نفس الخندق ,
قل علينا أن نفـعل ....و لا تقل عليهم أن يفعــلوا ...
كن داخل الحدث لو بقلبك أو قلمـك ,
اِلحقْ مكانك في المقدمة... فإن لم تستطع ففي آخر صــفْ ,
سـَجل اسمك في دفترهم .. في أول صفحة , فإن لم تقدر ففي آخر سطر ,
أدرك أول مقعد في قطارهم , فإن عـزّ ...فـرافقهم واقـفاً على القدمين ...

لقد خرجت الطلقة من المُسدس , ولا يـمكن لـها أن تعود , و سلسلة الملاحم و الفتن بدأت , و ستتبع الحروبُ الحروبَ , و ستغرق المنطقة في شــلاّل دم , فاحذر الفتن , و الزم الجماعة المجاهدة المصابرة , بقيادة شيخ الجهاد أسامة , قبل أن تعصف بك الرياح غربا و شرقا , فلا تـجد نفسـك إلا خــلف المســيح الدّجــال !

يا أهل الإسلام !

يا أهل الإسلام !

يا أهـل الإسلام !

الذي لم يعرف أن الحق مع أسامة و جنده, فلا آمنن عليه أن لا يعرف مهْديه من دجّاله ,

آه يا مترددين , آه يا طاعنين , آه يا مُتأولين ...

شَتـان شتان بين الرجال الرجال , و بين أشباه الرجال الذين لا يشهد برجولتهم إلا شهادة الميلاد ,
شَتـان شتان بين من هم أبطال الميدان , و بين من هم ديكورَ البرلمان !
شَتـان شتان بين يرفع رأسه كـأسامة , و بين من يدفنه كـنعامة !
شَــتان شتان بين من يؤذن مؤذنهم للجهاد , و بين من يؤذن مؤذنهم ليقول : أيتها العير إنكم

لسارقون ,
شَــتان شتان بين منـهج القاعدة الأبــلج , و بين منـهج الإخوان المسلمين اللجلج ,

سبحان الله ,
إذا استقال عضو من الإخوان المسلمين , يتحول بين ليلة و ضحاها إلى أكبر أعدائها , و تجده ألد الخصام , ينشر غسيل قومه في الصحف العلمانية و الفضائيات المنحلة , بحجة أنهم ظلموه باستجواب يتعلق بالفساد المالي و الإداري المستشري داخل الجماعة (و يدّعون محــاربة الفساد ,) ! بينما لا يستــقيل أعضاء تنظيم القاعدة إلا بعد أن تستقيل الرّوح من جسدها ,

إن أي حركة تغيير تنحني للضغوط المفروضة عليها بــردات فعل يمكن توقعها , تصبح عدواً هشاً يسهل كسره في معركة المصير, و إن تحلى عدوها بالدهــاء فإنه سيتمكن من تحويلها لأداة طيــعة في يده , يوجه سنانها إلى صدر من يشــاء , بينما الثّبات على المبدأ يضع صاحبه أمام خيــارين ,
إما الفناء , و تبدد المنـهج ,
و إما البقاء و ظهور المنـهج ,
لا خيار ثالث أمام الثابتين على المنـهج !
و لهذا فإن قلة قليلة , و ثلة ضئيلة تقبل الدخول في هذا التحدي , متحملة تبعات خيارها هــذا ,
تنظيم القـاعدة , قبل المواجــهة , و حــزم أمره ,
إمّــا أن ينتصــروا , أو يندثــروا ,
إمّا دولة إسلامية على منهاج النبوة يعيشون بظلها , أو جاهلية كافرة يهلكون في سجونها أو يعدمون على مقاصــلها ,
إما قاعدة ...أو لا قاعدة ,
Usama Or Non-Usama
قد ينظر إليهم البعض كإقصائيين , أو متحجرين , أو خياليين , أو متهورين , لكنهم يسندون ظهورهم إلى ركن شديد هو الذي يمنحهم الجرأة ,
الرأسماليون و العلمانيون و الشيوعيون و غيرهم من أتباع المناهج الشركية و الملحدة , و من خلال المعطيات المادية في الوقت الحاضر , يعتبرون صمــود القاعدة على منهجها نوعــاً من الجنون الذي سيؤدي بهم لأن يصبحوا مستحثات تاريخية منقرضة تعرض في متاحف لندن – بزعمهم-
و قد يكونوا مصيبين ,فيما لو كانت القاعدة تستــمد قوتها من الأرض , فموازين القوة المادية ظاهرة للعيان , و لا نحتاج لمن يذكرنا بالأسلحة النووية و الكيمائية و البيولوجية و الأقمار الاصطناعية و الصواريخ العابرة للقارات التي يمتلكها الغرب ,
لكن القاعدة تستمد قوتها من السماء , و يقينها بنصر الله لا يقل عن يقينها بالله ,
كيف لا و الله تعالى يقول في كتابه :
" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " محمد 7

و يقول :

"وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ " الحج 40

و يطمئن عباده أن الخيار الثاني , أي فناءهم و تبدد منهجهم , مستحيل بكلامه و وعده :

" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا " النور 55

" يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ " الصف 8

و يقول صلى الله عليه و سلم :

"لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ(4) "

إذاً فالمســألة من وجهة نظر القاعدة محسومة ,
ثباتهم على المنهج لا يمنحهم إلا خياراً واحداً , هو البقــاء و ظهور المنــهج , أما الخيــار الثــاني فهو منسوخ بكلام الله تعالى و كلام نبيه ,
من هنا تصــطدم القاعدة بالإخوان و الجاميين , و تصطدم بالأنظمة الحــاكمة , و تصطدم بأمريكا و الغــرب ,
القاعدة تضع كل هؤلاء في كفة , و تضع في الكفة الأخرى "كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي , " فتطيش هذه الآية بكل أعدائها ,
ينـسى الإخوان المسلمون و الجاميون و الوسـطيون و من مشى على منهجهم , أن مسـؤولية حفظ الدين من الفنــاء لا تقع على عاتـقهم و إن كان ابتغاء ذلك فرض على كل مسلم , و لا يمكن أن يتحَجّجوا بذلك للتملص من أحكام الدين و التّـنازل عنها , فيتحول حرصهم على الدين إلى حرص على أنفسهم (قاتل الله إبليس و شبهاته) ...بحجة أن الله يحفظ الدين بهم !! ينسى هؤلاء أن الله تعالى قد تكــفل بالأمر , و ما عليهم إلا أن يتبعوا المنهج الرباني في طـلـب التمكين ...

لا يمكن أن تدخل البرلمانات الشركية لتُمـكن للشريعة , و من يفعل ذلك فمثله مثل الـذي يزني ليرزقه الله بالذرية الصــالحة ! أو الذي يسـرق ليخرج زكاة ماله !

أَحــكام الشريعة الإسـلامية التي تَكتسـب الشـرعِية بعد أن يُصوَّتَ عليها في البرلمان ليس لها أي قيمة تَعبديّــة , فلا يمكن للبشر أن يصوتوا على العبادات , ولا أكثر " كـفراً " من إهــانة أحكام الله في البرلمانات , يقترعون عليها و كأنــها " قوانين فرنسية مسـتوردة , " فيقبلون بعضها و يرفضون بعضها , ثم يتبادل الجميع التهاني على " الحفل الديمقراطي , ! "
و يُقَــبل هنيّــة دَحلان , و يقبل دَحــلان هنيّة ,
كأنهم إخــوة في ديــن الديمــقراطية !
أما الشريعة فلا بواكي لها ,
و أما حرمتها فلا معتبر لها ...

يا أيها الحــادّين عن الجـــادة , اتركوا الشريعة و شأنها ولا تهينوها في مجالس الشرك الديمقراطية , و شريعة تأتي من برلمان فيه الشيوعي و العلماني و الرأسمالي , ليـست بشريعة , و إن قطعوا يد السارق و جلدوا الزانــي ,
فليس المــراد هو تطبيق الحكم الإسـلامي بأي طريقة و أي ثــمن , بل الغــاية هي التعبد بتطبيق شريعة الله على الأرض ..تطبيقها لأنــها شريعة الله الكاملة النافعة , التي لا يعتريها نقص ولا يشوبها زَلــل , تطبيقها لأنها أمر الله و أمر رسوله , لا لأن الأغـلبية البرلمانية صادقت عليها !!
فــما فــائدة من يقوم بحركات الصلاة و يقرأ فيها القرآن و نيته عمل تمارين يوغا "Yoga" لتخفيف وزنه ؟
أهذه صــلاة ؟
إذن كيف تكون تلك شــريعة ؟
نســي الإخــوان ذلك , و نسيت حــماس عـــــهد ربها , ولم نــجد لها عزما ...

يا رب , و قبل الفتح ,
أيقنت بنصرك , قبل أن يأتي ,
و أدركت بأن الزحف إلى روما قد بدأ من أفغانستان , بقيادة شيخ الجهاد أسامة بن لادن ,

يا رب , آمنت أن الراية لن تسقط ,
ستنتقل من يـَدٍ إلى يَــدٍ حتى تصل إلى يد محمد بن عبدالله المهدي عليه السلام ,

يـــا رب و اجعل يدي من تلك الأيادي ,

يـــا رب و اجعل يدي من تلك الأيادي ...

يـــا رب و اجعل يدي من تلك الأيادي ....

" أبو دجانة الخراساني "

---

(1) يروي عبد الباري عطوان أن أسامة لا يشرب إلا الماء ...
(2) قال الشيخ أبو حمزة المهاجر في كلمته " سيهزم الجمع و يولون الدبر : "
" فلستُ أشكُّ يعلمُ الله ، طرفةَ عين , أنا نحنُ الجيش الذي يُسلِمُ الراية لعبداللهِ المهديّ , إن قُتِلَ أولنا .. فسيُسلمها آخرنا .. وبسطُ هذا في غيرِ موضعنا ."
(3) المتنبي
(4) رواه الشيخان

